

٣٣) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم - فصل في المحبة والخلة- المجلس الثالث والثلاثون

محمد هشام طاهري

لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فنستأنف قراءتنا لكتاب الداء والدواء او الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى. وكنا قد وقفنا - 00:00:20 على قوله فصل واما ما يظنه بعض الغالطين ان المحبة اكبر من الخلة ورد على هذه فنبداً على بركة الله ونسأله سبحانه وتعالى ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. بسم الله الرحمن - 00:00:40

الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد. اللهم اغفر لنا ولشيخنا المسلمين يا رب العالمين قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى واما ما يظنه بعض غالطين ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل الله محمداً حبيب - 00:01:00

الله فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذه خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولابيهما ولعمر - 00:01:20

بن الخطاب وغيرهم. اذا قوله ما يظنه بعض الغالطين المقصود به بعض متزهدة والمتفكهة والمتنسكة وبعض الصوفي يظنون ان المحبة اكمل اكمل من الخلة. وهذا غير صحيح. لماذا غير صحيح؟ لان - 00:01:40

المحبة عامة. الله جل وعلا اثبت انه يحب اشياء. فقال يحب التوابين ويحب المتطهرين. واثبت انه يحب الصالحين. ويحب المتقين ولم يثبت ولم يثبت الخلة لعموم هذه الاشياء ولعموم الفاعلين. بل الخلة - 00:02:10

قال الله عز وجل واتخذ الله ابراهيم خليلاً. فدل ان الخل اخص والقاعدة انه اذا كان الامر عام وهناك شيء خاص فيه فالخاص مقدم. على العام. مثلاً كلمة ايهما اعم - 00:02:40

الاسلام ولا الاحسان؟ اي باع؟ الاسلام اعم. والاحسان اخص. اذا الاحسان افضل من الاسلام. الايمان والاسلام. ايهما اعم؟ الاسلام. والايमान اخص. اذا الايمان افضل. اذا المحبة عامة والخلة خاصة اذا الخلة افضل. وايضا لان الخلة نهاية المحبة - 00:03:02

غاية المحبة التي ليس بعدها محبة. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذ خليله وان الله اتخذه خليلاً ان الله اتخذه خليلاً. وقال ان صاحبكم خليل الله. ونفع ان يكون له - 00:03:34

غير ربه. حتى قال عن الصديق وهو احب الناس الي. قال ولكن اخوته هو احب الناس اليه. واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان احب الناس اليه من الرجال ابو بكر - 00:03:59

ومن النساء عائشة ومن اهله فاطمة. فهذا دل على ان المحبة موجودة منه عليه الصلاة والسلام. لجهات لكن ليست الا لله عز وجل. من رسول الله صلى الله عليه وسلم. كذلك - 00:04:20

لم يثبت ان الله ذكر الخل الا لابراهيم في القرآن وللنبي صلى الله عليه وسلم في السنة. اذا الخلد لا افضل. فمن قال من الخطباء ان ابراهيم خليل الله. ومحمداً حبيب - 00:04:43

الله فقد اخطأ. والصواب ان يقال ان ابراهيم خليل الله ومحمداً الى الله. نعم. احسن الله اليك. وايضا فان الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين. ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المقسطين. والشاب التائب حبيب الله وخلته خاصة بالخليلين. وانما

هذا من قلة العلم والفهم عن الله - 00:05:03

ورسوله صلى الله عليه وسلم نعم. وقد يقال مثلا ان الله عز وجل يحب المقسطين اذا قلنا يحب المقسطين قلنا يحب رسول الله اذا تساوا في المحبة. وهذا غلط عظيم. سواء الصواب ان - 00:05:33

الخلافة اعلى مراتب المحبة. وهذه لم تثبت الا لرجلين. النبي صلى الله عليه وابو الانبياء ابراهيم عليه السلام. نعم. احسن الله اليكم. وقد تقدم ان العبد ايترك ما يحبه ويهواه ولكن يترك اضعاف - 00:05:57

محبة لا قواهما محبة كما انه يفعل ما يكره لحصول ما ما محبته اقوى عنده من كراهة ما يفعله او بخلاصه من مكروه وتقدم ان خاصية العقل ايثار اعلى المحبوبين على ادناهما وايسر المكروهين على اقواهما. وتقدم ان هذا - 00:06:17

فمن كمال قوة الحب والبغض. يعني هذه المسألة مهمة الان لماذا يترك الانسان ما يحب ويهوى؟ الا لعلمه ان ما تركه ادنى مما صار اليه. ولهذا كلما زاد علم الانسان - 00:06:37

ان كلما زاد تعظيم الانسان لربه كلما كان محبته لله اعظم مما سواه كل ما عرف الانسان النبي صلى الله عليه وسلم ازداد حبه له على كل محبوب. فاذا الانسان يترك اضعف المحبوبين لا قواهما. مثل ما ان الانسان اذا كان مخير بين مكروهين - 00:06:57

فيرتكب خفهم. للخلاص من المكروهين. مثل ما ان الانسان اذا تعارض عنده محررات يرتكب اخصهما عنده خنزير ميت. وخروف ميت ايها يأكل؟ خروف الميت اخص الضررين فاذا لا بد للانسان يدرك ان - 00:07:27

المحبة لا تنتقل من جهة الى جهة الا مع العلم. بان الجهة المنقول اليها اعظم ولهذا لما ترى اصحاب الهوى واصحاب البدع واصحاب الضلالات واصحاب الفسق والفجور ينتقلون الى اشياء - 00:07:57

الا لما وقع في نفوسهم وخوات قلوبهم عظمة هذه الاشياء. فتركوه ما هو اعلى الى ما هو ادنى وفي نظرهم العكس وخاصية العقل هذه خاصية في العقل موجودة في الفطرة. ايثار اعلى المحبوبين على ادناهما - 00:08:17

وايسر المكروهين على اقوام. اقوام. وتقدم ان هذا كمال قوة الحب والبغض نعم. احسن الله اليك. ولا يتم له هذا الا بامرين قوة الادراك وشجاعة القلب. فان التخلف عن ذلك والعمل بخلافه يكون مما - 00:08:42

لضعف الادراك بحيث انه لم يدرك مراتب المحبوب والمكروه على ما هي عليه. اما لضعف في النفس وعجز في القلب بحيث لا يطاوعه على ايثار الاصلح لرفع علمه بانه الاصلح. فاذا صح ادراكه وقويت وقويت نفسه - 00:09:02

تشجع قلبه على ايثار المحبوب الاعلى والمكروه الادنى. فقد وفق لاسباب السعادة. اذا لا يتم للانسان التخلص من المحبوبات الدنية الى المحبوبات العلية الا بامرين. قوة الادراك وهذه تسمى العلم - 00:09:22

شجاعة القلب وهذه تسمى العمل القوة العلمية في الادراك والقوة العملية في شجاعة القلب ولنضرب مثال بعيد عن هذا لو كان هناك انسان وهو في بيته جالس فجاءه رجل وقال - 00:09:43

ها هنا تجارة رابحة قم اعمل معنا تيقن من خبره هل مجرد تيقنه من خبره قوة ادراكه لخبره كاف في التحول ولا لا بد من شجاعة وعمل بحيث يترك النوم والوسادة ويقوم فاذا اراد ان يقوم وجاءته نفسه المهملة وقال له لا تقم يمكن تروح - 00:10:05

يصبح كذا وكذا وكذا. هو متيقن من الخبر لكن ضعف القلب يجعله لا يقوم لهذا الامر العظيم. هناك من الناس من عنده قوة ادراك في امور الدنيا لكن لماذا لا يتشجع في قلبه للعمل لذلك - 00:10:37

لاحظ الان لانه مثلا اثر الخمر اثر كذا في الامور الدينية. قد يكون عند الانسان قوة ادراك يستيقن من خبر الله ورسوله. هناك جنة ونار. هناك عقاب وعذاب والثواب هناك قرب من الله وبعد عن الله - 00:11:01

فما الذي يجعله لا يقوم للصلاة الفجر مثلا؟ ما الذي يجعله لا يقوم مع يقينه بهذا كله عدم وجود شجاعة القلب بحيث يتغلب على هوى النفس والكسل والخمول والنوم. نعم - 00:11:28

السلام عليكم فمن الناس من يكون سلطان شهوته اقوى من سلطان عقله وإيمانه. فيقهر الغالب الضعيف. ومنهم من يكون سلطان إيمانه وعقله اقوى من سلطان شهوته. واذا كان كثير من المرضى يحميمه الطبيب عما يضره. فتأبى عليه نفسه وشهوته الا -

تناولوا تناوله ويقدم شهوته ويقدم شهوته على عقله. وتسميه اطباء عديم المروءة هكذا اكثر مرضى القلوب يؤثرون ما يزيد مرضهم بقوة شهوتهم له. اذا لاحظوا الان ما هو حال الناس في قوة الادراك - 00:12:08

وشجاعة القلب. الناس فيه على اربعة مراتب. القسم الاول منهم من عنده قوة الادراك وشجاعة القلب فهذا دائم التحول والترقي من حال الى احسن. من حسن الى احسن. سواء في الامور الدنيوية او في الامور الدينية. القسم الثاني من فقد الامرين فليس عنده قوة -

ادراك ولا شجاعة قلب فهذا من دناءة الى دناءة. في امور دنياه فظلا عن امور اخرته. القسم الثالث من عنده قوة الادراك ولكن ليس عنده شجاعة القلب. فهذا عنده علم ما عنده عمل - 00:12:58

وهذا على خطر. القسم الرابع من ليس عنده قوة الادراك وعنده شجاعة القلب. اقدام ويقدم سواء في امور دنياه او في امور دين.

لذلك الناس يقولون يا فلان وش كثر خسارته - 00:13:21

دخل مكان خسارة ليس يخسر هو؟ لانه عنده شجاعة في الاقدام لكن يفتقد يفتقر الى قوة الادراك في مكان الربح. هذا سبب

خسارته. ولذلك كثير من العباد عندهم قوة قلبية تؤهلهم للقيام بالعبادات لكن ما عندهم قوة عملية فيتخبطون - 00:13:41

اذا انظر الى نفسك ما هي حالك؟ مع سلطان القوة العلمية سلطان القوة العملية لكي تقهر بقوة السلطان العلمي تقهر شبهاة ابليس

وبقوة السلطان القلبي تدحر شهوات ابليس. فتكون انت انت. ولذلك اطباء يسمون - 00:14:08

من يقدم شهوته على عقله يسمونه عديم المروءة ما عنده مروءة. مثل حنا في الكويت يسمونه يقول فلان يقولون يقولون فلان فيه

رخومة. ما معنى رخومة؟ ها؟ يعني على اصطلاحه لمصر مش راجع. هذا موجود - 00:14:43

نسأل الله السلامة والعافية. تجد انه ليس عنده عقل ثم شهوته هي التي تقبله. فلا يراعي حرة ولا جيرة ولا صحبة ولا صحبة نسأل الله

السلامة والعافية. فضلا عن مراعاة الدين. نعم. احسن الله اليك. فاصل الشر من من ضعف من ضعف الادراك وضعف النفس ودنائتها -

واصل الخير من كمال الادراك وقوة النفس وشرفها وشجاعتها. فينبغي على العبد ان يعمل في تحصيل قوة الادراك وقوة النفس نعم.

احسن الله اليك. فالحب والارادة اصل كل فعل ومبدأ. والبغض والكراهة اصلك - 00:15:32

قل لترك ومبدأ. وهاتان القوتان في القلب اصل سعادة العبد وشقاوته. ووجود الفعل الاختياري لا الا بوجود سببه من الحب والارادة.

واما عدم الفعل فتارة يكون لعدم مقتضيه وسببه. وتارة يكون لوجود - 00:15:52

البغض والكراهة المانعة منه. هذا متعلق الامر والنهي وهو الذي يسمى يسمى الكف. وهو متعلق الثواب والعقاب. وبهذا يزول الاشتباه

في مسألة الترك. وهل هو امر وجودي او عديمي؟ والتحقيق انه قسمان. فالترك - 00:16:12

مضاف الى عدم السبب المقتضي عديمي والمضاف الى السبب المانع من الفعل وجودي. هذه مسألة اصولية ما لها كبير فائدة لكن المهم

ان الانسان يلجم نفسه بلجام العقل. بلجام التعقل - 00:16:32

فلا يقدم ولا يتقدم خطوة الا وينظر. هل في هذا دنيا واخرة او مجرد شهوة عابرة. نعم. احسن الله اليكم. وكل واحد من الفعل والترك

كاين الختباريين انما يؤثره الحي لما فيه من حصول منفعة التي يلتذ بحصولها. او زوال الالم الذي - 00:16:52

يحصل له الشفاء بزواله. ولهذا يقال شفى صدره وشفى قلبه وقال هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها. وليس منها الداء مبذول. وهذا

مطلوب يؤثره العاقل بل الحيوان عز وجل ويشفي صدور قوم مؤمنين - 00:17:22

هذا سماه شفاء لان هزيمة الاعداء شفاء لصدور المؤمنين. وهذا فيه دلالة عن حاصلة بقوة الارادة وقوة العمل حاصلة للقلب. نعم.

ولهذا يقول بعض العلماء ان مدارك العلم او ان ادراك العلم فيه ملذات قلبية يدركها العقلاء. نعم. احسن الله اليكم. وهذا مطلوب -

ويؤثره العاقل بل الحيوان البهيم. ولكن ولكن يغلط فيه اكثر الناس غلطا قبيحا. فيقصد حصول اللذة بما يعقب اعظم الالم فيؤلم

نفسه فيعقب بما يعقب اي بما يأتي بعده. نعم. بما يعقب. نعم. يقول - [00:18:14](#)

جاء فلان عقب فلان نعم واعقب فلان اعقب الامر كذا وكذا جاء بعده. نعم. فيقصد حصول اللذة بما يعقب لا يعقب نعم انا عندي عقد

تشكيل معقب ما يسترك نعم يعقب ها؟ يعقب هو الصواب - [00:18:35](#)

فيقصد حصول اللذة بما يعقب عليه اعظم الالم. فيؤلم نفسه من حيث يظن انه يحصل لذتها يشفي قلبه بما يعقب بما يعقب عليه

غاية المرض. وهذا شأن من قصر نظره على العاجل ولم يلاحظ العواقب. وخاصة - [00:18:58](#)

العقل الناظر في العواقب. يعني مثلا انسان انسان يرى كمية من السكر والكافا وهو لم يكن قد اكله. فيأكل منه ما يعلم هو انه يضره.

فلماذا يمشي الى ما يضره لعدم وجود قوة القلب ليمنعه. قوة العقل موجود هو - [00:19:18](#)

انها مضره. ومع ذلك يأكل لانه الان غلب النفس غلب جانب المراد ولم ينظر الى العقل الذي يقول له هناك عواقب وخيمة على هذا

الفعل. نفس هذا الكلام الزنا اللواط السرقة - [00:19:48](#)

الربا الخيانة غدر في اموال الناس لها عواقب لا ينظر اليها اقل العواقب ان الذنوب المتعدية اقل العواقب ان الذنوب المتعدية لا لها

اثر سلبية مثلها على العبد. مثلها على العبد تماما. فكيف يقدم الانسان - [00:20:13](#)

على هذا الامر اثر شهوة انية ولم ينظر الى العواقب الوخيمة ولا الالم الجسيمة المترتبة على هذا الفعل الشنيع. نعم. احسنت الشيخ

يعقبنا ويعقب. يعقب يعقب. ان قوله تعالى والقي موسى ولم يعقب. في قوله تعالى. لا لم يعقب يعني ما رجع. ما رجع - [00:20:45](#)

هني مو مقصود بهما راجع هو المقصود به انه يأتي بعده مباشرة. فهمته؟ اي والله. مثل اه قال فعاقبه فلان ايجاب بعده فلان. عقب

فلان. عقبه احسنت. احسن الله اليك. فاعقل الناس من اثر لذته وراحته في الاجلة الدائمة على - [00:21:10](#)

العاجلة المنقضية الزائلة واسفه واسفه الخلق من باع نعيم الابد وطيب الحياة الدائمة واللذة العظمى التي لا النقاط التنغيص فيها ولا

نقص بوجه ما. بلذة منقضية مشوبة بالالام والمخاوف. وهي سريعة الزوال - [00:21:30](#)

وشبكة الانقضاء. لذلك انا دايم اضرب مثل اقول لو قالت الحكومة نعطيك الان ها نعطيك متزوج انعطيك فندق اختار احسن فندق

في الكويت. مسكنك فيه سنة على حسابك بعد سنة ما لك بيت. تكون انت بهذا تنازلت عن بيت الحكومي. او تنتظر خمس سنوات

عشر - [00:21:53](#)

سنوات ونعطيك بيت العاقل ماذا سيختار الذي يغلب جانب العقل لن يختار الفندق الوفير. ذو الزنا صح ولا لا لكن اذا غلب جانب

النفس والشهوة ربما يترك البيت ويأخذ الفندق. هكذا الدنيا - [00:22:23](#)

الدنيا بزخرفها وزينتها هو فندق عابر دار ممر والبيوت الدائمة هي في الجنة. فبعض الناس يؤثر العاجل على الاجر. مع اننا لو قلنا له

في الدنيا تعال اخذ العاجلة واترك الاجل قال لا لا لا ينتظر ان شاء الله عشر سنوات ما عندي مشكلة. اهم شي يصير عندي بيت.

سبحان الله. نعم. احسن الله - [00:22:47](#)

قال بعض العلماء فكرت فيما يسعى فيه العقلاء فرأيت سعيًا في مطلوب واحد وان اختلفت طرقهم في تحصيله. رأيتهم جميعهم انما

يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم فهذا بالاكل والشرب وهذا بالتجارة والكسب وهذا بالنكاح وهذا بسماع الغناء والاصوات

المطربة وهذا باللهو واللعب فقلت هذا - [00:23:18](#)

المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصلة اليه. بل لعل اكثرها لان هذه الطرق التي ذكرها ليست طرق وصل الى دفع الهم

والغم. ليش؟ لان الاكل والشرب في معهما هم - [00:23:48](#)

هم وغم هم في جلبه وغم في اخراجه. لو البطن مسكر عليك تصير مشكلة. لو البول ما خرج اكرمكم الله مشكلة عندك. فهو مصاحب

للهم والغم. طيب التجارة والكسب مصاب - [00:24:08](#)

للهم والغم لو سويت كذا يصير كذا طيب سويت كذا وجاب ها غم بيسير ولا ما يصير ينباع ولا ما ينباع النكاح تزوج الرجل ان ما

تزوج هم ان تزوج غم ماذا يفعل - [00:24:30](#)

هكذا ملذات الدنيا. فمطلوب العقلاء كل واحد منهم يسعى الى هذه الامور. وكلها تؤدي الى طرق غير موصولة الى دفع الهم والغم.

ولذلك لا يوجد طريق لدفع الهم والغم الا - [00:24:51](#)

قال عز وجل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لا خوف عليهم هذا دفع للغم ولا هم يحزنون دفع للهم خلاص انتهى نعم. احسن الله اليك. بل لعل اكثرها انما يوصل الى ضده. ولما ارى في جميع هذه الطرق طريقا موصلة اليه الا الاقبال - [00:25:11](#)
على الله وحده ومعاملته وحده واثير مرضاته على كل شيء. فان سالك هذا الطريق بل وجد الله لم ومن فقد الله لم يجد شيء هذه هي الحقيقة. كن مع الله دوما لا يوجد اسعد - [00:25:35](#)

منك كن مع الله دوما لا يوجد اسعد منك. ومن يكون اسعد ممن معه الله اهل الدنيا يسعدون يقول انا اشتغل عند الوزير ها مرة اتصل علي واحد قال لي يا شيخ انا عند الوزير اي شي تبنيه فرحة - [00:25:55](#)
سبحان الله ما اتصلت علي. فبعد مدة لا اذكر جاني شخص طلب مني حاجة؟ قلت له حاضر امشي اتصلت عليه. صوته حزين ليس بذاك الذي كلمني. قلت له سلامات عسى ما خير - [00:26:15](#)

قالوا والله طردوني من عمل. ها هكذا خدمة اهل الدنيا. اما من من اطاع الله فان الله لن يطرده من رحمته ابدا ابد الاباء في رحمة الله. نسأل الله ان يكون منهم. نعم. فان سالك هذا الطريق ان فاتته حظه من الدنيا فقد ظفر - [00:26:35](#)
وبالحظ العالي الذي لا فوت معه. ان حصل لعبدي وان حصل لعبدي حصل له كل شيء من فاته وان فاتته كل شيء وينظفر بحظه من الدنيا ناله على اهني الوجوه فليس العبد ينفع انفع من هذه الطرق ولا اوصل منها الى لذته - [00:27:05](#)
وسعاداته وبالله التوفيق ليس للعبد انفع من هذه الطريق. وهو طريق واحد. طريق القرب من الله ولذلك قال الله عز وجل ففروا الى الله. اذا فر العبد الى الله وصار ونال معية - [00:27:25](#)

تالله ظفر بخير الدنيا والاخرة. تجده مثل يوسف عليه السلام في الجب ها يحس ان الله معه. هو في البئر. لكن يدرك ان الله معه. ثم يباع ويشترى ويجد هو في بعده عن اهله. في بعده عن الحرية - [00:27:45](#)
في انشغاله بخدمة الناس يجد ان الله معه. ثم يسجن ويبتلى يجد ان الله معه. ثم يبتلى بالعز. والوزارة. والمكانة انا لا يجد خير من ان الله معنا. ففي جميع الاحوال كانت السعادة معه - [00:28:15](#)

لماذا؟ لان الله معه. طيب تجد انسان عنده ملايين الملايين في غم مع زوجته في غم مع اولاد في غم مع ماله في غم مع الناس في مشاكل كيف يجد السعادة - [00:28:44](#)
فليس للعبد انفع من هذه الطريق وهو ان يدرك ان الطرق كلها لا توصل الى دفع الهم والغم. وانما الذي يوصل الى دفع الهم والغم هو طريق واحد. وهو ان يوتر - [00:29:04](#)

الله على كل شيء. نكتفي بهذا القدر وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين - [00:29:24](#)